

ظاهرة الفرز والتقييم في المجتمع اليمني وأثرها على النسيج الاجتماعي
«دراسة تحليلية من منظور شرعي»

The Phenomenon of Sorting and Evaluation in Yemeni Society and its Impact on the Social Fabric An Analytical Study

<https://aif-doi.org/AJHSS/108502>

أ. م. د/ مطيع محمد عبده أحمد شبالة*

* أستاذ الفقه المقارن المشارك

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة صنعاء – اليمن

المستخلص:

الإسلام في معالجة هذه الظاهرة، ثم الخاتمة،
وفيها: أهم النتائج والتوصيات.
ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث ما يلي:

- أن ظاهرة الفرز والتقييم في المجتمع اليمني
من المسائل التي عمت بها البلوى في البلد،
وكان لها أثرها السيء على النسيج الاجتماعي
اليمني.

- كما ظهر من خلال الدراسة: أن أبرز معالم هذه
الظاهرة هي: الفرز المذهبي والطائفي؛ لأن
المجتمع اليمني مجتمع قابل للتعدد الفكري
والمذهبي من حيث الجملة.

- كما أن معلم الفرز القبلي ظاهر وبقوة؛ نظراً
لطبيعة المجتمع الذي توارثها من الآباء
والأجداد، وكذلك المعلم المناطقي والذي طغى
في الفترة الأخيرة؛ نظراً لتداعيات الاختلافات
السياسية والحزبية والصراعات التي يمر بها
البلد.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: يهدف هذا البحث الموسوم بـ: **(ظاهرة
الفرز والتقييم في المجتمع اليمني وأثرها على
النسيج الاجتماعي «دراسة تحليلية من منظور
شرعي»** إلى:

- إبراز مظاهر وأسباب ظاهرة الفرز والتقييم
المذهبي والطائفي والقبلي والمناطقي في
المجتمع اليمني.

- وكذلك: إظهار أثر هذه الظاهرة السيئة على
النسيج الاجتماعي اليمني، وبيان دور الإسلام
في معالجة هذه الظاهرة.

وقد جاء البحث في: مقدمة وتمهيد ومبحثين،
وخاتمة، ففي المقدمة: أهمية الموضوع وأسباب
اختياره، وأهداف البحث، ومنهج الدراسة، وحدود
البحث، ومشكلة البحث، وهيكل البحث، وكان
التمهيد للتعريف بمصطلحات البحث ومعالمه،
وجاء في المبحث الأول: مظاهر هذه الظاهرة في
المجتمع اليمني وأسبابها، وفي المبحث الثاني: دور

- وقد وصل الباحث إلى عدد من المعالجات والتوصيات والمقترحات كما هو مزبور في خاتمة البحث.
 نسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به، وأن يستعملنا ولا يستبدلنا، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
الكلمات المفتاحية: الفرز - التقييم - النسيج الاجتماعي - المجتمع اليمني.

- أما أسباب بروز هذه الظاهرة: فمنها: ما يعود إلى الاختلافات السياسية، والصراعات الفكرية القديمة، ومنها: ما يعود إلى الجهل والتقليد الأعمى، والمحيط الثقافي والبيئي، ومصادر التلقي في المجتمع، ومنها: ما يعود إلى دور أعداء الإسلام بصورهم المختلفة في تغذية هذه الظاهرة وتنميتها.
 - وأما مظاهر هذه الظاهرة فهي معلومة لكل متتبع ومستقرئ للواقع اليمني، وقد تم ذكر أبرزها.

ABSTRACT

Praise be to Allah, the Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon our Prophet Mohammad and upon his family and his companions all. This research, entitled "*The phenomenon of sorting and evaluation in Yemeni society and its impact on the social fabric - an analytical study*" aims at highlighting the manifestations and causes of the phenomenon of sectarian as well as the tribal regional sorting and evaluation in the Yemeni society. The research also aims at showing the impact of this phenomenon on the Yemeni social fabric, explaining the Islamic approach in dealing with such a phenomenon. The research consists of an introduction, and two sections. In the introduction, the importance of the topic, the reasons for choosing it, the objectives of the research, the study methodology, the structure of the research and its limitations are presented. The introduction also introduces the research terms and parameters. In the first section, the manifestations of the sectarian phenomenon in Yemeni society and its causes are covered; whereas the second section covers the

Islamic approach to deal with this phenomenon, then the conclusion contains the most important findings and recommendations. The researcher has reached a set of findings, the most important of which are that the phenomenon of sorting and evaluation in the Yemeni society is one of the issues that have spread the scourge in the country, and it has had a bad impact on the Yemeni social fabric, as seen throughout the present research. The most prominent features of this phenomenon are sectarian and discrimination because Yemen is a society that is susceptible to intellectual and sectarian pluralism in terms of the whole, and the sign of tribal sorting is apparent and strong due to the nature of the society in which it has been inherited from fathers and grandfathers. The regional sign is also found in which it has become dominant in the recent period due to the repercussions of political and partisan differences and conflicts that the country has gone through. As for the reasons behind the emergence of this phenomenon, some of these reasons are due to the political

differences and ancient intellectual conflicts, whereas the others are due to illiteracy, backwardness, blind imitation, the cultural and environmental settings, and the sources of reception. Some of such reasons are also due to the role of the enemies of Islam, in its various forms, in nourishing and developing this phenomenon. As for the manifestations of this phenomenon, they are known to everyone who follows and extrapolates the Yemeni reality that the most prominent of them have been mentioned in the conclusion of this paper. The researcher has reached a

number of treatments and recommendations, as stated in the conclusion of the research.

We ask God to make this work purely for His noble sake and to benefit us from it, and to use us for the seek of the others' benefits. May Allah's blessings and peace be upon our Prophet Mohammad and all his family and companions.

Keywords: sorting - evaluation - social fabric - Yemeni society.

المقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فلقد اعتنى ديننا الإسلامي العظيم بالوحدة الإسلامية، وحثنا على وحدة الصف ونبذ الاختلاف، ولا يمكن أن تتحقق هذه الوحدة بكل معانيها الإيمانية إلا في ظل تعاليم الإسلام الحنيف وشرائعه المباركة، فقد ثبت عبر التاريخ الإسلامي الأصيل: أن أخوة المسلمين انتظمت بين جميع مكونات المسلمين المختلفة، فقد جمع الإسلام تحت ظلاله الوارفة: سلمان الفارسي، وصهيب الرومي، وبلال الحبشي، وأبو بكر القرشي، فلا فرق بين الأبيض والأسود، والعربي والأعجمي، فقد ذابت آنذاك العرقيات والقوميات، وزالت الفوارق والجاهليات، وأصبح ذلك المجتمع مجتمعاً مثالياً راقياً، مع حرص أعداء الإسلام حينها بكل صنوفهم من: يهود ومشركين ومناققين، على زرع الفتنة بين المسلمين، وتفريق جمعهم، إلا أن الله تعالى أكرمهم ومنَّ عليهم بوجود سيد البشرية بين ظهرانيهم، سيدي وقره عيني رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-، فهداهم الله به من الضلالة، وجمع الله به شملهم، ولمَّ شعثهم، وهدى حيرتهم، فلم يكن لأعداء الإسلام آنذاك تأثيرهم القوي على تلك التلة المؤمنة.

ثم مرت الأيام والسنوات، ودخل في الإسلام بعد عصر الفتوحات الكثير ممن تختلف ثقافتهم وعاداتهم وتقاليدهم ولغاتهم، وتتنوع الثقافات والعادات، وتداخلت الأفكار والسياسات؛ نتيجة تطور الحياة، ونشأت المذاهب، وظهرت المدارس الفكرية المختلفة، وكل تلك التغيرات كان لها الأثر الواضح على النسيج الاجتماعي.

ويحدوا بالباحث هنا: أن يساهم في بيان إحدى تداعيات هذا التغير، والتي صارت ظاهرة في المجتمع اليمني، وكان أثرها واضحاً على النسيج الاجتماعي اليمني، وهي: ظاهرة الفرز والتقييم، سواء على الصعيد المذهبي والطائفي، أو القبلي والمناطقي، ونظراً لأهمية هذا الموضوع جاءت فكرة البحث.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تكمن أهمية الموضوع وأسباب اختياره فيما يأتي:

- أن ظاهرة الفرز والتقييم المذهبي والطائفي والقبلي والمناطقي مما عمت به البلوى في المجتمع اليمني.
- الحاجة الماسة إلى معرفة أسباب هذه الظاهرة، وطرق معالجتها.
- كثرة الآثار السيئة لهذه الظاهرة وتداعياتها على النسيج الاجتماعي.
- الرغبة في المشاركة بخدمة الشريعة الإسلامية وبيان محاسنها بتقديم هذا البحث.
- تزويد الباحثين والمهتمين بدراسة موجزة متخصصة تحقق أهداف هذا البحث.

أهداف البحث.

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

- إبراز أسباب ظاهرة الفرز والتقييم المذهبي والطائفي والقبلي والمناطقي في المجتمع اليمني.
- إظهار أثر هذه الظاهرة السيئة على النسيج الاجتماعي اليمني.
- بيان دور الإسلام في معالجة هذه الظاهرة.

منهج البحث:

استخدمت في هذا البحث المنهج الوصفي والاستقرائي والتحليلي والمقارن بحسب ما تقتضيه طبيعة البحث، سالكاً في ذلك الطريقة المتبعة في البحوث العلمية.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتقصي لم أجد -بحسب علمي- من أفرد هذه الظاهرة في المجتمع اليمني بدراسة مستقلة، وكل ما اطلعت عليه فيها عبارة عن مقالات مبثوثة عبر الشبكة العنكبوتية.

حدود البحث:

يهتم البحث ببيان ظاهرة الفرز والتقييم المذهبي والطائفي والقبلي والمناطقية في المجتمع اليمني، وأثرها على النسيج الاجتماعي اليمني.

مشكلة البحث:

يحرص هذا البحث على الإجابة عن الأسئلة والإشكالات التالية:

- ما المقصود بالفرز والتقييم؟ وما هي أبرز معالمه في المجتمع اليمني؟
- ما هي مظاهر الفرز والتقييم في المجتمع اليمني وما هي أسبابه؟
- ما هو دور الإسلام في معالجة ظاهرة الفرز والتقييم في المجتمع اليمني؟

هيكل البحث:

يتكون هذا البحث من: مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، على النحو التالي:

المقدمة، وفيها:

- أهمية الموضوع وأسباب اختياره.
- أهداف البحث.
- منهج البحث.
- الدراسات السابقة.
- حدود البحث.
- مشكلة البحث وهيكله.
- التمهيد، وفيه: التعريف بمصطلحات البحث.

المبحث الأول: مظاهر ظاهرة الفرز والتقييم في المجتمع اليمني وأسبابها.

المبحث الثاني: دور الإسلام في معالجة هذه الظاهرة.

الخاتمة، وفيها: أهم النتائج والتوصيات والمقترحات.

التمهيد:

التعريف بمصطلحات البحث.

يأتي في هذا التمهيد؛ التعريف بمصطلحات البحث ومعاله، وذلك كما يأتي:

أولاً: المقصود بالظاهرة:

الظَّهْرُ من كل شيء: خِلافُ البَطْنِ، والظَّاهِرَةُ: كلُّ أرضٍ غليظةٍ مَشْرِقةٍ كأنَّها على جَبَلٍ، وتطلق على العَيْنُ الجاحِظَةُ، وهي خِلافُ الغائِرةِ والظَّاهِرةِ والظَّاهِرةُ خِلافُ الباطنِ والبطانةِ من الأقبية ونحوها وظهْرُهُ تَطْهيرًا: جعلتْ له ظاهِرَةً⁽¹⁾.

والمقصود بالظاهرة الاجتماعية: نوع من السلوك، سواء كان ثابتاً أو متغيراً، يؤثر على المجتمع بأكمله، وقد يكون مقيداً لبعض الأفراد ويفرض عليهم دون موافقتهم، وقد تكون الظاهرة إيجابية: كالبساطة، وعدم التكلف، والقبول بالجميع، واحترام كبار السن ومساعدتهم، وكالكرم، وحفاوة الاستقبال للضيوف، وقد تكون سلبية: كالعنصرية، وتضييع الأوقات، وتوسع المشاكل الأسرية، وغيرها.

ثانياً: المقصود بالفرز:

الفرز هو: التمييز، ويطلق على الفصل، فرز له من ماله نصيباً، وأفرزه، وأفرزت فلاناً بشيء: إذا أفردته به ولم تشرك معه فيه أحداً، وفرز الشيء من الشيء: فصله، وتكلّم بكلام فارز، أي: فيصل. وفارز شريكه بمعنى: قاطعه وفارقه، والفارزُ: الذي يُمَيِّزُ بَيْنَ الشَيْئَيْنِ. ولسانُ فارزٍ: فاصلٌ، والفرزُ: النَّصِيبُ المَفْرُوزُ. وقد فَرَزْتُ الشيءَ وأفَرَزْتُهُ: إذا قَسَمْتَهُ⁽²⁾.

ومن المعنى اللغوي يظهر بأن المراد بالفرز هو: التمييز بين الشئين، والفصل بينهما.

ثالثاً: المقصود بالتقييم:

التقييم في اللغة: من قيم يقيم، أي: قدر القيمة، وهو: إعطاء المقيم قيمته وحقه، وهو تقدير كفي ووصفي يصل إلى التشخيص وإصدار حكم⁽³⁾.

(1) انظر: العين للرازي (368/1)، ولسان العرب لابن منظور (520/4).

(2) انظر: أساس البلاغة للزمخشري (347/1)، والمحيط في اللغة للصاحب بن عباد (245/3)، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (821/3).

(3) المعجم الوسيط لمجموعة من الباحثين (458/2).

رابعاً: المقصود بالنسيج الاجتماعي:

النَّسْجُ في اللغة: ضَمُّ الشيء إلى الشيء، هذا هو الأصلُ، نَسَجَهُ يُنْسِجُهُ نَسْجاً فَانْسَجَ، ونَسَجَتْ الريحُ الترابَ تَنْسِجُهُ نَسْجاً سَحَبَتْ بعضَهُ إلى بعض (4).

ويعتبر مفهوم النسيج الاجتماعي من المفاهيم المعاصرة، ويقصد به: مجموعة العلاقات والروابط التي تربط بين الأفراد والمجتمعات، ويعبر عن مدى تفاعل أفراد المجتمع مع بعضهم البعض، ويكون أكثر قوة ومرونة عندما يكون التفاعل بين الأفراد إيجابياً وحضارياً، ويضعف عند وجود الخلافات والصراعات بين أفراد المجتمع.

خامساً: المقصود بالمعلم:

المعالم جمع معلم، وهي العلامة، وتفسر بحسب ما يقيد به؛ كمعالم الطريق أي العلامات التي تدل عليها، ومعالم تاريخية أي أحداث تمثل نقطة تحول في التاريخ، ومعالم المكان ما يستدل بها عليه من آثار فيقال معالم أثرية إذا قَسَمْتَهُ (5).

خامساً: معالم الفرز والتقييم في المجتمع اليمني:

بعد التتبع والاستقراء وإمعان النظر بحسب الممكن والمتاح ظهر لي: أن أبرز معالم ظاهرة الفرز والتقييم في المجتمع اليمني تعود إلى ثلاثة معالم رئيسية، وهي:

- المعلم الأول: الفرز المذهبي والطائفي:

من المعلوم: أن المجتمع اليمني يحظى بتنوع فكري ومذهبي، كالمذهب الشافعي، والمذهب الزيدي، وهما أشهر المذاهب في اليمن، مع وجود غيرهما ولكن ليس بشهرتهما، وفي هذا المعلم نسمع الكثير من الكلمات، كقولهم: (زيدي - شافعي - حنبلي - صوفي - وهابي - شيعي - سني - سلفي - إخواني - إصلاحي - وغيرها)، وقد يندرج تحت كل مصطلح من هذه المصطلحات تقسيمات مختلفة بضوابط متعددة ليس هنا موضع بسطها.

- المعلم الثاني: الفرز المناطقي:

من المعلوم: أن المجتمع اليمني يتمتع بتقاليد وعادات مختلفة، منها: الإيجابي، ومنها: السلبي، وقد يكون للبيئة والمنطقة التي يعيش فيها الفرد الأثر الأكبر في صياغة شخصيته وثقافته وطريقة

(4) لسان العرب لابن منظور (2/376).

(5) انظر: معجم اللغة العربية المعاصر (3/216).

تعامله، حتى صار في المجتمع اليمني لفيف من العادات والتقاليد المتنوعة، المنسجمة أحياناً، والمتنافرة أحياناً أخرى، حتى ساع للبعض الحديث عن الآخرين بلهجة مناطقية، ومن أكثر ما نسمع في ذلك قولهم: (شمالي - جنوبي - يافعي - ضالعي - حضرمي - من صعدة - من تعز - اليمن الساحل - وصابي - ريمي - بيضاني - صنعاني - ذماري، وغيرها من المسميات).

وفي الغالب: لا يكون الغرض من إطلاق مثل هذه الألفاظ التعريف بالمكان الذي ينسب إليه الفرد؛ إذ هو معلوم في الأصل، ولكن يكون الهدف من ذلك: ما يستصعبه المتكلم من صفات وسمات قد تكون إيجابية وقد تكون سلبية، حتى إن البعض للأسف قد يعير الآخرين بألفاظ مناطقية تدل على وصول صاحب هذه المقولة إلى مستوى سيء من الإسفاف بالآخرين والتقليل من مكانتهم، وقد يكون إطلاق هذه الألفاظ على سبيل الدعابة والمزاح، ولكن لا يخفى ما في ذلك من الأثر النفسي والمجتمعي على النسيج والوحدة الاجتماعية.

- المعلم الثالث: الفرز القبلي:

إن الله تعالى قد قسّم الأنساب والمراتب والوجاهات بين الناس، كما قسم أرزاقهم وأخلاقهم، ولا حرج على المسلم أن يعتني بنسبه، ويعرف مكانة عائلته وعشيرته في حدود الشرع، ما لم يترتب على ذلك مفسدة أو تعدٍ على أحد، وقد عرفت القبيلة في المجتمع اليمني كشكل من أشكال الاجتماع البشري الذي ينشأ من تجمع العديد من الأسر التي يربطها رابط القرابة والجوار، فالقبيلة انتماء وفخر ونسب، ولكن يجب أن لا تحرف مسار الإنسانية، ولا تتنافى مع تعاليم الدين الحنيف، فالأفضلية دائماً للمتقين، كما ذكره الله تعالى في كتابه.

والمجتمع اليمني يتمتع بالتنوع القبلي في شماله وجنوبه وشرقه وغربه، إلا أن هذا التنوع قد يستخدم استخداماً سيئاً، فيكون سبباً للتفرق والتناحر، ولإذكاء نار العصبية المقيتة، ومن يمعن النظر في ذلك يجد أن الفرز القبلي والطبقي في المجتمع اليمني ظاهرة بارزة، فنسمع من ذلك على سبيل المثال لا الحصر في مجال الفخر بالأنساب قولهم: (هاشمي - حسني - حسيني - علوي - عباسي - فاطمي - قبيلي - فقيه - أخدام، وغيرها من الطبقات).

وكذلك في جانب الحرف الغير مرغوبة لدى المجتمع اليمني، كحرفة (الحلاقة والجزارة وغيرها)، فهي تختلف باختلاف المناطق في الجمهورية اليمنية، ولا شك أن الفرز للمجتمع بناء على هذه المحددات قد أثر على النسيج الاجتماعي، كما سيأتي معنا.

المبحث الأول:

مظاهر ظاهرة الفرز والتقييم في المجتمع اليمني وأسبابها.

سبق في التمهيد بيان أبرز المعالم التي يجري فيها الفرز في المجتمع اليمني، وأشير هنا إلى: أن هناك عصبية أخرى، كالتعصب الأسري، والتعصب العرقي، والتعصب الجهوي، والتعصب الحزبي، والتعصب الديني، وبعد التبع والاستقراء الجيد من قبل الباحث ظهر أن من أبرز مظاهر وأسباب هذه الظاهرة ما يأتي:

أولاً: أبرز المظاهر:

- تعدد الانتماءات وتنوعها، كالفخر بالأحساب والأنساب، والفخر بالانتماء إلى الأرض والعرق، والفخر بالانتماء إلى الأحزاب والقبائل، وغيرها.
- ظهور الحقد والغل والكراهية والتباغض والقطيعة؛ بسبب التعصب للقبيلة أو الجنس أو النسب أو المذهب أو المنطقة أو غير ذلك.
- المحاماة والمدافعة عن الباطل المنافي لتعاليم الاسلام بمعناه الصحيح، واستعمال الأساليب غير المشروعة في تحقيق ذلك.
- غمط الآخرين واحتقارهم، والتقليل من محاسنهم، والمبالغة في ذلك، والانشغال بسفاسف الأمور، وذلك كمن ينتقص من أسرة أو حرفة أو منطقة معينة، ويعقد على هذا الوعي القاصر لواء الحب والبغض والتناصر والتنافر.
- تقييم الآخرين بناء على القبيلة أو المنطقة أو النسب أو الحرفة أو المذهب والطائفة أو الانتماء الحزبي والسياسي، وفرض طريقة التعامل معهم بحسب التصنيفات والموجهات التي تم التقييم بموجبها.
- بروز الحمية لغير الدين، وذلك بأن يستلهم ويستدعي ما كان في الجاهلية الأولى، كالانتصار للنسب أو المنطقة أو غيرها، وتقديم موجهاتها على موجهات التشريع الاسلامي، وما يترتب على ذلك من السب واللعن والتكفير والاتهامات المتبادلة والفتن المختلفة.
- التناصر المبني على وحدة التوجهات الفكرية وبغض النظر عن صحة هذه التوجهات؛ حيث إن هذا الأسلوب عزز مشاعر الكراهية ضد المخالفين له في الفكر والتوجه.
- الاعتماد بالأفكار الضوئية والمفاهيم الخاصة، واعتبارها المعيار الأنسب لتقييم المفاهيم والأفكار الأخرى، حيث ينظر الفرد أو الجماعة إلى ثقافته أو قومه على أنهم أفضل الثقافات، وأنه يجب على الآخرين أن يتخذوه نموذجاً، وأن يستسلموا لموجهاته.

قال الزرقاني (ت:1367هـ): "واعلم أن هناك أفراداً بل أقواماً تعصبوا لآرائهم ومذاهبهم، وزعموا أن من خالف هذه الآراء والمذاهب كان مبتدعاً متبعاً لهواه، ولو كان متأولاً تأويلاً سائغاً يتسع له الدليل والبرهان، كان رأيهم ومذهبهم هو المقياس والميزان، أو كأنه الكتاب والسنة والإسلام، وهكذا استزلهم الشيطان، وأعماهم الغرور، ولقد نجم عن هذه الغلطة الشنيعة: أن تفرق كثير من المسلمين شيعاً وأحزاباً، وكانوا حرباً على بعضهم وأعداءً، وغاب عنهم أن الكتاب والسنة والإسلام أوسع من مذاهبهم وآرائهم، وأن مذاهبهم وآرائهم أضيق من الكتاب والسنة والإسلام، وأن في ميدان الحنيفية السمحة متسعاً لحرية الأفكار، واختلاف الأنظار، ما دام الجميع معتصماً بحبل من الله، ثم غاب عنهم أن الله تعالى يقول: {وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ فُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا} [سورة آل عمران:103]، ويقول جل ذكره: {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ} [سورة الأنعام:159]، ويقول تقدست أسماؤه: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٠٥ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ} [سورة آل عمران:105-106]"⁽⁶⁾.

- ضعف روابط الوحدة والأخوة بين أفراد المجتمع، وانتشار مظاهر التفرق والتنازع والضعف والتفكك والفسل.
- بروز الطبقيّة، حيث يتم معاملة الناس حسب منازلهم ودرجاتهم، ويُعملون مبدأ عدم التكافؤ بين الناس، للإيمان بأن هناك سادة وأشراف، ورجال الدين، وتجار، ورؤساء القبائل، والشعراء، وأصحاب المهن المختلفة، بحسب تصنيفات المجتمع.
- قيام الحروب والعداوات المختلفة، والتي من أبرز بواعثها: موجبات المذهب أو الطائفة أو القبيلة أو المنطقة، وانتشار البغضاء والأحقاد، ولأجل هذه البواعث رفعت الشعارات، وقد استغلها الأعداء أبشع استغلال.
- التفاضل بالأئمة والمذاهب والتوجهات الفكرية، ولمز المخالفين بالأوصاف السيئة، وذلك بالتزامن مع الغلو المذموم بالمذاهب وأصحابها ومنظري كل فكر، والتعمد في رواية الأكاذيب والتي تخدم المذهب.
- التحاكم إلى الأهواء، وتقليد الآباء، والتناصر المطلق، دون تمييز بين الحق والباطل.
- بروز التعامل المناطقي الضج، ومعاملة الآخرين على أسس مناطقية، وتقييمهم بناء على ذلك.

⁽⁶⁾ مناهل العرفان للزرقاني (2/ 27) بصرف.

ثانياً: أبرز أسباب الظاهرة:

بعد التتبع والاستقراء المستفيض وإمعان النظر في الموجهات المتاحة للباحث ظهر له بجلاء أن أبرز

أسباب ظاهرة الفرز والتقييم في المجتمع اليمني هي:-

- التوارث لهذه الظاهرة عبر الأجيال، حيث تنتقل من جيل إلى جيل، من الكبار إلى الصغار، فيتعلم الأبناء التّعصب من آبائهم وأساتذتهم وبيئتهم.
- الاعتقادات الصّريحة أو الضّمنيّة لدى بعض الناس، والتي تعمل على بناء التّعصب ضدّ الآخرين، فكثير من هذه الثقافات تستند إلى ادّعاءات علمية، مثل: إنّ أحد الأجناس أفضل عند الله من الأجناس الأخرى.
- الخلافات السياسية التي حصلت بين المسلمين، ودور الحكام والأحزاب السياسية في تغذيتها، وتعود بدايات الصراع المذهبي في التاريخ الإسلامي إلى: الخلافات السياسية التي حدثت بين المسلمين خلال القرون الثلاثة الهجرية الأولى؛ مما أدى إلى ظهور فرق وطوائف وجماعات تميزت بأفكار وأصول كانت تحملها، ثم تعصّبت لها، وسعت جاهداً إلى نشرها والانتصار لها على أرض الواقع، فدخلت في نزاع مذهبي شديد فيما بينها، على مستوى المشاعر والأفكار، والأقوال والأفعال، وغيرها، وبغض النظر عن تسمية من المحق منها ومن المبطل من جهة المنهج وليس هنا موضع بسطه (7).
- الجمود والتقليد المذموم، والمراد بالتقليد: هو قبول قول بلا حجة (8)، والله تعالى يقول: {أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْعَانَ أَمْ عَلَى قُلُوبِ أَفْقَالهَا ۚ} [سورة محمد: 24].

يقول الشنقيطي (ت: 1393هـ): " فكل عاقل لم يعمه التعصب يعلم أن تقليد إمام واحد بعينه، بحيث لا يترك من أقواله شيء، ولا يؤخذ من أقوال غيره شيء، وجعل أقواله معياراً لكتاب الله وسنة رسوله، فما وافق أقواله منهما جاز العمل به، وما خالفها منهما وجب اطراحه، وترك العمل به: لا وجه له البتة، وهو مخالف لكتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وآله وسلم-، وإجماع الصحابة والتابعين وتابعيهم، وإجماع الأئمة الأربعة، فالواجب على المسلمين: تعلم كتاب الله وسنة رسوله، والعمل بما علموا منهما، والواجب على العوام الذين لا قدرة لهم على التعلم: سؤال أهل العلم، والعمل بما أفنّوهم به" (9).

(7) انظر: الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي (ص: 14، 21، 24، 29، 72).

(8) انظر: المستصفى للغزالي (370/1).

(9) أضواء البيان للشنقيطي (340/7).

● **الجهل**، ولا شك أن الجهل يقود صاحبه إلى ارتكاب المعاصي، وخاصة: الجهل بأحكام الشريعة الإسلامية، حيث يصعب على صاحبه التمييز بين الصحيح والباطل، والصواب والخطأ، فالجهل داء خطير، وهو رأس كل خطيئة، وأضراره وعواقبه وخيمة على الفرد والمجتمع، ولو لم يكن منها إلا بروز هذه الظاهرة السيئة.

● **هشاشة وضعف المجتمعات وسهولة اختراقها** ودور أعداء الإسلام من العلمانيين والمستشرقين في إحياء النعرات القبلية، والعصبية المذهبية، والنزعات الطائفية، وإثارة الخلافات المناطقية؛ لتفريق وحدة المسلمين، وإضعاف روح الإخاء بينهم، ولم تكن بلدي الحبيب اليمن بمنأى عن هذا الضرر، وإن كان تضررها أقل من غيرها.

يقول الأستاذ زكريا فايد: "والعلمانية بفضلها الدين عن الدولة: تفتح المجال للانتماءات الوضعية لكي يلتف حولها الناس؛ لأنه لا يمكن للإنسان إلا الانتماء، وبالتالي فهي تفتح المجال للفردية والتطبيقية والعنصرية والمذهبية والقومية والحزبية والطائفية والعشائرية، فالعلمانية فتحت الأبواب للعقول البشرية لتبحث عن الحقائق الفكرية بأسلوب خاطئ، ولتصل إلى عقائد ومبادئ متناقضة، وبالتالي فهي المنبع الرئيس للاختلافات والصراعات بين المخلصين؛ لأن كل واحد منهم سيدافع عن ما يراه حقائق فكرية، وهذا أشعل نيران الفتنة والحروب ليس فقط بين العلمانيين وأهل الأديان السماوية، بل أيضاً بين العلمانيين أنفسهم"⁽¹⁰⁾.

● **الغزو الفكري**، والذي يستهدف تفتيت وحدة الأمة، وإثارة النعرات الطائفية، والحروب، والفتن داخل الدولة الواحدة، وعلى هذا المنوال نسج المستعمرون في كل بلد نزلوا فيه، فآثاروا الفتن الداخلية، والدعوات الشعبوية أو القبلية أو المذهبية؛ بغية تمزيق الأمة، وإضعاف وحدة الشعوب المغلوبة؛ لتحقيق أكبر المكاسب الممكنة⁽¹¹⁾.

لقد عمد الغزو الفكري والحرب الناعمة إلى: التجزئة والتفتيت للمجتمع المسلم- واليمن الحبيب جزء منه - بعناصر الاختلاف السياسي، ثم بعناصر الاختلاف الطائفي، وذلك بإلقاء جرثومة الخلاف في العقائد، ثم بعناصر الاختلاف المذهبي، وذلك بتشجيع التعصب المذهبي وبتغذيته ضد المذاهب المخالفة، وقد لعبت هذه العناصر دورها في جميع الشعوب الإسلامية على اختلاف قومياتهم، ثم عمدوا إلى التجزئة بعناصر الاختلاف العرقي والقومي واللغوي، مع تمكين التجزئة بعناصر الاختلاف الأخرى، حتى تتصارع فيما بينها، ثم أوغلوا في التجزئة بعناصر الاختلاف الإقليمي بين أهل الأقاليم التي تجمعها عقيدة واحدة وقومية واحدة ولغة واحدة، ثم انتقلوا إلى التجزئة بعناصر الاختلاف القطري،

⁽¹⁰⁾ انظر: عجز العقل العلماني لعبد الدويهي (107/1).

⁽¹¹⁾ انظر: حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر لأحمد عبد الوهاب (ص: 174 - 177) بتصرف.

والاختلاف بين بلد وبلد داخل إقليم واحد أو قطر واحد، وهكذا تتسلسل هذه العناصر حتى تصل إلى عناصر الاختلاف الأسري، ثم إلى عناصر الاختلاف الشخصي داخل الأسرة الواحدة، كل ذلك بجرثومة الأنانية التي تتسع حيناً وتضيق حيناً آخر⁽¹²⁾.

- اختلاف مصادر التلقي، والبعد عن المنهج السليم، وبروز الخلل في مناهج بعض الدعوات المعاصرة، فالاختلاف في مصادر التلقي يؤثر تأثيراً حقيقياً في اختلاف المجتمع، فهناك المصادر الرئيسية للتلقي، كالكتاب، والسنة النبوية الصحيحة، والعقل الصحيح، والفترة السليمة، قد يتفق الجميع على هذه المصادر من حيث الجملة على أنها من مصادر الاستدلال والاستنباط، لكنهم قد يختلفون في ترتيبها، وطريقة الفهم لها، وكذلك الاستنباط منها أو الاستدلال بها، فكان هذا الأمر سبباً حقيقياً في بروز هذه الظاهرة.
- المحيط الثقافي والعامل البيئي، إن البيئة والمحيط الثقافي لهما تأثيرهما الكبير على سلوك الإنسان وتصرفاته ونفسياته، فالبيئة تصبغ الفرد بصبغتها، فإن لم يؤثر في بيئته تأثر بها، وفي الحديث الشريف: قال رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-: ((كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه، أو يمجسانه، كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها من جدعاء))⁽¹³⁾.
- عدم الالتزام الصحيح والكامل بدين الإسلام على مستوى المشاعر والأفكار والسلوكيات؛ لأن ديننا الحنيف يقوم على العدل والمساواة والتوازن والاعتدال، ولا يقوم على التطرف والغلو والتعصب للباطل، فالطوائف التي وقعت في التعصب المذهبي والطائفي والمناطقية والقبلي المذموم انحرفت عن الشرع الحكيم، ولم تلتزم به.
- الموقف السلبي لكثير من المسؤولين وأصحاب القرار في البلد، في التعامل مع هذه الظاهرة، فلم يسعوا إلى التخلص منها، ولم يُحسنوا التعامل معها، فاتخذوا لأنفسهم مذاهب وتسميات تعصبوا لها، ونصروها -على حساب الآخرين- بالأقوال والأفعال، فكانت أفعالهم هذه مشاركة سلبية كرّست التعصب المذموم وأججته.
- التقصير من بعض العلماء والوعاظ وأرباب الفكر السليم بالقيام بواجبهم في معالجة هذه الظاهرة وبيان عوارها، بل إنه وللأسف وجد هناك ممن ينسب إلى العلم والفكر من يغذيها ويحييها ويشجعها، والله المستعان.
- العامل الثقافي الخاص، وأقصد به تلك التربية التي ساهمت في تنشئة المتعصبين على مفاهيم محددة؛ لكي يتصفوا بها من خلال إكسابهم المعلومات والحقائق من والديهم أو أسرهم أو محيطهم

(12) انظر: أجنحة المكر الثلاثة (308/1).

(13) رواه البخاري في الصحيح - كتاب الجنائز - باب ما قيل في أولاد المشركين برقم (1385)، (100/2)

الاجتماعي، فتعززت لديهم العصبية، وأصبحت عندهم من المسلمات التي لا تقبل النقاش، كقيمة يتغذى منها المجتمع، ويستمدّ منها وجوده وجذوره.

- طبيعة النفس البشرية الميالة إلى العصبية، وعندما أقول: إنها طبيعة في النفس البشرية لا أقر أنها صفة حسنة، وإنما يجب تهذيبها، وكسر جماعها، والحدّ من آثارها على الفرد والمجتمع.

المبحث الثاني:

دور الاسلام في معالجة هذه الظاهرة.

- لقد اعتنى الدين الإسلامي الحنيف بمعالجة ظاهرة الفرز والتقييم المبنية على أسس مذهبية أو طائفية أو عصبية قبلية أو مناطقية، حيث حرم كل ما من شأنه أن ينمي هذه الظاهرة السلبية القائمة على غير أساس الإسلام وتعاليمه الحنيفة، ويأتي فيما يلي ذكر أبرز الطرق المناسبة لعلاج هذه الظاهرة.

- الالتزام بالتوجيهات الشرعية، والاستجابة لنصوص الوحي التي تحرم هذه الظاهرة، ويمكن ذكر أبرزها في الآتي:

- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [سورة الحجرات:13].

والمعنى: خلقناكم من آدم وحواء، أو خلقنا كل واحد منكم من أب وأم، الكل سواء في ذلك، فلا وَجَهَ للتفاخر بالنسب⁽¹⁴⁾.

قال سيد قطب (ت:1386هـ) في تفسير هذه الآية: "يا أيها المختلفون أجناساً وألواناً، المتفرقون شعوباً وقبائل! إنكم من أصل واحد، فلا تختلفوا، ولا تتفرقوا، ولا تتخاصموا، ولا تذهبوا بدداً...، إلى أن قال: وهكذا تتوارى جميع أسباب النزاع والخصومات في الأرض، وترخص جميع القيم التي يتكالب عليها الناس، ويظهر سبب ضخم واضح للألفة والتعاون: ألوهية الله للجميع، وخلقهم من أصل واحد، كما يرتفع لواء واحد يتسابق الجميع ليقفوا تحته: لواء التقوى في ظل الله، وهذا هو اللواء الذي رفعه الإسلام؛ لينقذ البشرية من عقابيل العصبية للجنس، والعصبية للأرض، والعصبية للقبيلة، والعصبية للبيت، وكلها من الجاهلية وإليها، تنزيا بشتى الأزياء، وتتسمى بشتى الأسماء، وكلها جاهلية عارية من الإسلام، وقد حارب الإسلام هذه العصبية الجاهلية في كل صورها وأشكالها؛ ليقم

(14) إرشاد العقل السليم لأبي السعود (188/6).

نظامه الإنساني العالمي في ظل راية واحدة: راية الله، لا راية الوطنية، ولا راية القومية، ولا راية البيت، ولا راية الجنس، فكلها رايات زائفة لا يعرضها الإسلام...، وهذه هي القاعدة التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي، المجتمع الإنساني العالمي، الذي تحاول البشرية في خيالها المحلق أن تحقق لونا من ألوانه فتخفق؛ لأنها لا تسلك إليه الطريق الواحد الواصل المستقيم: الطريق إلى الله، ولأنها لا تقف تحت الراية الواحدة المجمععة: راية الله" (15).

وقال الشنقيطي (ت: 1393هـ) عند تفسير هذه الآية: "يدل على استواء الناس في الأصل؛ لأن أباهم واحد وأمههم واحدة، وكان في ذلك أكبر زاجر عن التفاخر بالأنساب، وتطاول بعض الناس على بعض، بين تعالى أنه جعلهم شعوباً وقبائل لأجل أن يتعارفوا، أي: يعرف بعضهم بعضاً، ويتميز بعضهم عن بعض، لا لأجل أن يفتخر بعضهم على بعض، ويتطاول عليه، وذلك يدل على أن كون بعضهم أفضل من بعض وأكرم منه إنما يكون بسبب آخر غير الأنساب، وقد بين الله ذلك هنا بقوله: {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ} [سورة الحجرات: 13]، فاتضح من هذا: أن الفضل والكرم إنما هو بتقوى الله، لا بغيره من الانتساب إلى القبائل" (16).

ويقول ابن عاشور في تفسير هذه الآية: "ولما كانت السخرية واللمز والتنازير مما يحمل عليه التنافس بين الأفراد والقبائل؛ جمع الله ذلك كله في هذه الموعظة الحكيمة، التي تدل على النداء عليهم بأنهم عمدوا إلى هذا التشعب الذي وضعته الحكمة الإلهية، فاستعملوه في فاسد لوازمه، وأهملوا صالح ما جعل له بقوله: {لِتَعَارَفُوا} [سورة الحجرات: 13]، ثم أتبعه بقوله: {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ} [سورة الحجرات: 13]، أي: فإن تنافستم فتتافسوا في التقوى، كما قال تعالى: {وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ} [سورة المطففين: 26]" (17).

- وقال تعالى: {وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} [سورة آل عمران: 103].

قال المراغي (ت: 1364) عند تفسير هذه الآية: "أي: تمسكوا بكتاب الله وعهده الذي عهد به إليكم، وفيه أمركم بالألفة والاجتماع على طاعته وطاعة رسوله، والانتهاز إلى أمره، ومن السبل المضرة في الدين إحداث الشيع والمذاهب، كما قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ} [سورة الأنعام: 159]، ومنها: العصبية الجنسية، كما بين الأوس والخزرج، وقد سار على

(15) في ظلال القرآن لسيد قطب (6/3348) بتصرف.

(16) أضواء البيان للشنقيطي (7/417).

(17) التحرير والتوير لابن عاشور (26/231).

هذا النهج أهل أوروبا في العصر الحديث، فاعتصموا بالعصبية الجنسية، كما كانت العرب تفعل ذلك في الجاهلية، وسرى ذلك إلى بعض البلاد الإسلامية، فحاول أهلها أن يجعلوا في المسلمين جنسيات وطنية، فدعا الترك إلى العصبية التركية، والمصريون إلى الجنسية المصرية، والعراقيون إلى الجنسية العراقية؛ ظناً منهم أن ذلك مما ينهض بالوطن، وليس الأمر كما يظنون، فإن الوطن لا يرقى إلا باتحاد كل المقيمين فيه لإحيائه؛ لا في تفرقهم ووقوع الشحناء والبغضاء بينهم، فالدين يأمر باتحاد كل قوم تضمهم أرض واحدة، وإن اختلفت أديانهم وأجناسهم، ويأمر بالاعتصام بحبل الله المتين بين جميع الأقوام⁽¹⁸⁾.

ويقول رشيد رضا(ت:1354هـ) عند تفسير هذه الآية: "إن المختار هو: ما ورد في الحديث المرفوع من تفسير حبل الله بكتابه، ومن اعتصم به كان آخذاً بالإسلام، وإنما الاجتماع هو: نفس الاعتصام، فهو يوجب علينا أن نجعل اجتماعنا ووحدتنا بكتابه؛ عليه نجتمع، وبه نتحد، لا بجنسيات تتبعها، ولا بمذاهب نبتدعها، ولا بمواضع نضعها، ولا بسياسات نخترعها، ثم نهانا عن التفرق والانقسام بعد هذا الاجتماع والاعتصام؛ لما في التفرق من زوال الوحدة التي هي معقد العزة والقوة، وبالعزة يعتز الحق فيعمل في العالمين، وبالقوة يحفظ هو وأهله من هجمات المشركين وكيد الكافرين"⁽¹⁹⁾.

- وقال تعالى: {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ
 أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيَدْخُلُهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي
 مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ
 } {٢٢} [سورة المجادلة:22].

قال سيد قطب(ت:1386هـ) عند تفسير هذه الآية: "فما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه، وما يجمع إنسان في قلب واحد ودّين: ودّاً لله ورسوله ووداً لأعداء الله ورسوله، فإما إيمان أو لا إيمان، أما هما معاً فلا يجتمعان، فروابط الدم والقرباة هذه تتقطع عند حد الإيمان، إنها يمكن أن ترعى إذا لم تكن هناك محادة وخصومة بين اللواتين: لواء الله ولواء الشيطان، والصحة بالمعروف للوالدين المشركين مأمور بها حين لا تكون هناك حرب بين حزب الله وحزب الشيطان، فأما إذا كانت المحادة والمشاقفة والحرب والخصومة فقد تقطعت تلك الأواصر التي لا ترتبط بالعروة الواحدة وبالحبل الواحد، ولقد قتل أبو عبيدة أباه في يوم بدر، وهمّ الصديق أبو بكر بقتل ولده عبد الرحمن، وقتل مصعب بن عمير أخاه عبيد بن عمير، وقتل عمر وحمزة وعلي وعبيدة والحارث أقباءهم وعشيرتهم، متجردين من

(18) انظر: تفسير المراغي (14/4).

(19) تفسير القرآن الحكيم - تفسير المنار لرشيد رضا (17/4).

علائق الدم والقرباة إلى أصرة الدين والعقيدة، وكان هذا أبلغ ما ارتقى إليه تصور الروابط والقيم في ميزان الله⁽²⁰⁾.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية(ت:728هـ): "وكل ما خرج عن دعوة الإسلام والقرآن: من نسب أو بلد أو جنس أو مذهب أو طريقة: فهو من عزاء الجاهلية"⁽²¹⁾.

وقد ورد في السنة النبوية: النهي عن التفاخر بالأحساب، والمقصود بها هو: تفاخر الناس بأنسابهم، وما يحصل لأبائهم أو لأجدادهم من مفاخر، فيفتخرون بها، ويتعالمون بها، ويترفعون بها على غيرهم، ويتكبرون، فهذه من الأمور التي جاء الإسلام بالنهي عنها، والتحذير منها، وهي من أعمال الجاهلية التي جاء الإسلام بإبطالها، ومن أبرز ما ورد في السنة النبوية ما يأتي:

- عن ابن عمر -رضي الله عنهما-: ((أن رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- خطب الناس يوم فتح مكة، فقال: يا أيها الناس! إن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية، وتعاضمها بأبائها، فالتناس رجالان: رجل بر تقي كريم على الله، وفاجر شقي هين على الله، والناس بنو آدم، وخلق الله آدم من تراب))⁽²²⁾.

قال الإمام الخطابي(ت:388هـ): "وقوله: (مؤمن تقي.. وفاجر شقي)، معناه: أن الناس رجالان: (مؤمن تقي)، وهو: الخير الفاضل، وإن لم يكن حسيباً في قومه، (وفاجر شقي)، وهو الدني، وإن كان في أهله شريفاً رفيعاً"⁽²³⁾.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية(ت:728هـ): "ولذلك إذا كان الرجل من أئناء العرب والعجم وآخر من قريش فهما عند الله بحسب تقواهما، إن تماثلا فيها تماثلا في الدرجة عند الله، وإن تفاضلا فيها تفاضلا في الدرجة، وكذلك إذا كان رجل من بني هاشم ورجل من الناس أو العرب أو العجم فافضلهما عند الله أتقاهما، فإن تماثلا في التقوى تماثلا في الدرجة، ولا يفضل أحدهما عند الله لا بأبيه ولا ابنه ولا بزوجه ولا بعمه ولا بأخيه"⁽²⁴⁾.

وقال ابن القيم(ت:751هـ): "إن قوله: {أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ} [سورة الأعراف:12] كذب، ومستنده في ذلك باطل، فإنه لا يلزم من تفضيل مادة على مادة: تفضيل المخلوق منها على المخلوق من الأخرى، فإن

(20) في ظلال القرآن لسيد قطب (6/3514).

(21) مجموع الفتاوى لابن تيمية (6/338).

(22) رواه الترمذي: أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الحجرات، برقم: (3270)، (5/309) وهو حديث صحيح.

(23) معالم السنن للخطابي (4/184).

(24) منهاج السنة لابن تيمية (2/221).

اللَّهُ سبحانه يخلق من المادة المفضولة ما هو أفضل من المخلوق من غيرها، وهذا من كمال قدرته سبحانه، ولهذا كان محمد وإبراهيم وموسى وعيسى ونوح والرسول- عليم السلام - أفضل من الملائكة، ومذهب أهل السنة: أن صالحى البشر أفضل من الملائكة، وإن كانت مادتهم نوراً ومادة البشر تراباً، فالترتيب ليس بالمواد والأصول، ولهذا كان العبيد والموالي الذين آمنوا بالله ورسوله خيراً وأفضل عند الله ممن ليس مثلهم من قريش وبني هاشم، وهذه المعارضة الإبلسية صارت ميراثاً في أتباعه في التقديم بالأصول والأنساب على الإيمان والتقوى، وهي التي أبطلها الله - عز وجل - بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [سورة الحجرات:13]، وقال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -: ((إن الله وضع عنكم عيبة الجاهلية، وفخرها بالآباء، الناس مؤمن تقي، وفاجر شقي))، وقال: ((لا فضل لعربي على عجمي، ولا عجمي على عربي، ولا لأبيض على أسود، ولا لأسود على أبيض، إلا بالتقوى، الناس من آدم، وآدم من تراب))، فانظر إلى سريان هذه النكته الإبلسية في نفوس أكثر الناس من تفضيلهم بمجرد الأصول والأنساب" (25).

- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - : عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: ((لينتهين أقوام يفتخرون بأبائهم الذين ماتوا، إنما هم فحم جهنم، أو ليكونون أهون على الله من الجعل الذي يدهده الخراء بأنفه، إن الله قد أذهب عنكم عيبة الجاهلية، إنما هو مؤمن تقي، وفاجر شقي، الناس كلهم بنو آدم، وآدم خلق من تراب)) (26).

قال القاري (ت:1014هـ): "شبه المفتخرين بأبائهم الذين ماتوا في الجاهلية بالجعلان، وآباءهم المفتخر بهم بالعدرة، ونفس افتخارهم بهم بالدفع والدهدهة بالأنف، والمعنى: أن أحد الأمرين واقع البتة، إما الانتهاء عن الافتخار، أو كونهم أذل عند الله تعالى من الجعلان الموصوفة" (27).

قال ابن القيم (ت:751هـ) وهو يعدد أعمال الجاهلية الأولى: "الدعاء بدعوى الجاهلية، والتعزي بعزائهم، كالدعاء إلى القبائل، والعصبية لها وللأنساب، ومثله: التعصب للمذاهب والطرائق والمشايخ، وتفضيل بعضها على بعض بالهوى والعصبية، وكونه منتسباً إليه، فيدعو إلى ذلك، ويوالي عليه، ويعادي عليه، ويزن الناس به، كل هذا من دعوى الجاهلية" (28).

(25) الصواعق المرسله لابن القيم (103/3).

(26) رواه الترمذي: أبواب المناقب، برقم: (3955)، (224/6) وهو حديث صحيح.

(27) عون المعبود للعظيم أبيادي (156/11).

(28) زاد المعاد لابن القيم (428/2).

- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - : عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم- أنه قال: ((من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبة أو يدعو إلى عصبة أو ينصر عصبة فقتل فقتله جاهلية، ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها ولا يتحاش من مؤمنها ولا يفي لذي عهد عهده فليس مني ولست منه))⁽²⁹⁾.

قال أبو العباس القرطبي(ت:656هـ): "قوله: (ومن قاتل تحت راية عمية)، قال بعضهم: العمية: الضلالة. وقال أحمد بن حنبل: هو الأمر الأعمى كالعصبية، لا يستبين ما وجهه. وقال إسحاق: هذا في تهاجر القوم، وقتل بعضهم بعضاً، كأنه من التعمية، وهو التلبيس"⁽³⁰⁾.

- عن أبي ریحانة - رضي الله عنه - : أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم- قال: ((انتسب رجلان على عهد موسى، فقال أحدهما: أنا فلان بن فلان حتى عد تسعة، فمن أنت لا أم لك؟ قال: أنا فلان بن فلان ابن الإسلام، فأوحى الله إلى موسى أن قل لهذين المنتسبين: أما أنت أيها المنتسب إلى تسعة في النار فأنت عاشرهم في النار، وأما أنت أيها المنتسب إلى اثنين في الجنة فأنت ثالثهما في الجنة))⁽³¹⁾.

قال المناوي(ت:1031هـ): "من انتسب إلى تسعة آباء كفار يريد بهم -يعني: يريد بالانتساب إليهم- عزاً وكرماً؛ كان عاشرهم في النار، أي: نار جهنم؛ لأن من أحب قوماً حشر في زميرتهم، ومن افتخر بهم فقد أحبهم وزيادة، وهذا نهي شديد عن الافتخار بالكفرة، لكن محل ذلك كما قاله ابن حجر: ما إذا أورد على طريق المفاخرة والمشاجرة"⁽³²⁾.

• جعل وشيخة العقيدة هي الوشيخة الحقيقية واعتبارها أساساً مهما في الترابط المجتمعي، فقدت انقطعت كل الوشائج بين نوح -عليه السلام- وابنه يوم أن لم يؤمن بما جاء به نوح -عليه السلام-، ولم تنفعه وشيخة القرابة، وكذلك امرأة فرعون طلبت أن ينجيها الله من فرعون وعمله، ولم تؤثر فيها وشيخة القرابة.

• التحلي بترك التعصب الديني الكريه، والترفع عن الأحقاد؛ لأن الإنسان لا يصح له أن يتجاوز السنن الإلهية، وعليه أن يرضى بما رضي الله تعالى، فليس للمسلم والداعية على وجه الخصوص: التسرع بتكفير الآخرين؛ لأنه سلوك منفر ومبعد، كما أنه ليس لأي مسلم إيذاء مشاعر الآخرين،

⁽²⁹⁾ رواه مسلم: كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، برقم: (1848)، (20/6).

⁽³⁰⁾ المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي (105/12).

⁽³¹⁾ رواه أحمد: مسند الشاميين، حديث أبي ریحانة، برقم: (17212)، (444/28) وفيه ضعف، ويعضده ما صح في هذا الموضوع من آثار.

⁽³²⁾ فيض القدير للمناوي (89/6).

أو الاستعلاء عليهم، أو احتقارهم، أو محاولة الاعتداء عليهم، أو التنكيل بهم، حتى مع أشد الناس كفراً وهم المشركون الوثنيون؛ لقوله تعالى: {وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ} [سورة الأنعام:108]، أي: إن سب الآلهة الباطلة أمام أتباعها مدعاة لسب الإله الحق، فيمنع ذلك سداً للذرائع.

- إخلاص النية الصادقة لله تعالى في طلب الحق وترك الباطل، والابتعاد الكلي عن التعصب الأعمى للمذاهب والأشخاص، والقبيلة والمنطقة، والخضوع التام لأحكام الشرع الحكيم، والتسليم المطلق له في كل ما يقرره، انطلاقاً من الفهم الصحيح له، بلا تأويل ولا تحريف ولا مبالغة، وبلا خلفيات مذهبية مسبقة متعصبة للباطل.
- التذكير بأصل الإنسان وأن الكل متساوون عند الله، وميزان التفاضل هو التقوى، وقد سبق في الاستدلالات السابقة ما يؤيد صحة هذا التوظيف.
- أخذ العبرة مما حصل في الحضارة الغربية، التي لم تعد تعرف من شؤون دينهم سوى الولاء والتعصب الطائفي الصليبي، وما وصلت إليه من انحطاط لا يلي حاجيات وتطلعات الشعوب والمجتمعات، كما أنه لا يصلح لشؤون الحكم والسياسة، ومناحي الحياة الأخرى.
- العمل على تطبيق الشريعة، فهي ليست برنامجاً حزبياً تطرحه فئة محدودة على المسلمين في البلد فقط، إنها إرادة هذه الأمة، والدين الذي يستمسك به الكافة، فهي فوق الأطر الحزبية، والتنظيمات السياسية، والخلافات المذهبية، والمعايير المنطقية، فالدولة كل الدولة حكومة ومعارضة وأفراد ومؤسسات وهيئات: مسئولة أمام الله - عز وجل - عن أن تقيم هذا الدين، وأن تُجيش له الطاقات، وأن تعد له الرجال، وأن توظف كل إمكاناتها المادية والبشرية لإقامته على وجهه كما أمر الله؛ ليسعد الناس به، ويفيدوا من مجاسنه.
- على الفقهاء والمعلمين وأرباب الفكر والتربية المعاصرين: الترفع عن العجب والغرور، والعمل على احترام وجهات النظر السائغة، فقد عرف التاريخ الإسلامي مئات العلماء المجتهدين، كالأئمة الأربعة وغيرهم، ولم يُعرف عنهم أنهم طرحوا أنفسهم على الناس بأن ما قالوه هو الحق الذي لا يجوز خلافه، ولقد اختلف الفقهاء بعد جيل الصحابة فتكونت المدارس الفقهية، ونشأت المذاهب المختلفة، وكان أئمة تلك المذاهب على درجة عالية من التقوى والتسامح، لكن بعض المتأخرين تعصبوا لمذاهبهم، وغالوا في إثبات صحة كل ما ورد فيها، وتقللوا مما سواها، فكان لهذه الممارسة أثرها السيئ على النسيج الاجتماعي.

- التحاكم إلى شرع الله تعالى بكل شؤون حياتنا، والرضا والتسليم المطلق لشرع الله تعالى، ورفض كل أشكال الأعراف والتقاليد التي تخالف الشريعة، حتى يسد الباب على كل دعاوى العصبية بكل صورها.
- قيام المؤسسات العلمية والدعوية، ومؤسسات الارشاد بالمجتمع بالعمل على رفع غربة الإسلام الثانية بكل الوسائل والطرق المتاحة، فإن شيوع التقليد الأعمى والتعصب المذهبي المقيت من مظاهر غربة الإسلام، وإعداد البرامج والخطط، واقتراح الأفكار التي تعين على تحقق ذلك، والسعي لتففيدها.
- التخلي عن الولاء والبراء القائم على: المعايير القبلية، والمذهبية، والطائفية، والمناطقية، والإقليمية، والوطنية، فإن ذلك هدف غير شرعي، وترك التعلق بالقومية، وبالشعارات الوطنية؛ لأن من أبرز الثمار المرة لهذا الأمر: التناقض والتناحر.
- تهيئة المجتمع نفسياً ليستفيد من دور المساجد والمدارس والمراكز ودور العلم والمحاضن التربوية وغيرها، في تعزيز الوعي الديني في كل المناطق التي وصلت إليها هذه الظاهرة، وذلك بتوجيه الناس، وتصحيح المفاهيم المغلوطة، والعمل على تعديل السلوكيات الباطلة، واستثمار وسائل الإعلام، من: الإذاعات والقنوات الفضائية والصحف والمجلات، وإقامة الدروس والمحاضرات والحلقات، على هدى وبصيرة وعلم وتأسيس صحيح، بعيداً عن التحيز والهوى والمواقف الشخصية والحزبية، وبعيداً عن إقحام الناس في الانتماءات الخاصة، والمواقف الضيقة، والخلافات المذهبية والطائفية والقبلية والمناطقية التي تؤدي إلى الشتات والفرقة والاختلاف والتناحر.
- إصدار القوانين من الجهات ذات العلاقة والتي تنظم الأعراف القبلية اليمنية، وتوجيهها الوجهة السليمة، حتى تساهم في تقييم الاعوجاج الناتج من تداعيات هذه الظاهرة في كثير من المناطق وفي شريحة عريضة من المجتمع اليمني.
- حرص الدولة بجميع مقدراتها، والأفراد بما يقدرون عليه على تحقيق التكافل الاجتماعي، وذلك بتنسيق الجهود ضمن منهج عمل موحد ورؤية واضحة، تحقق نبذ الخصومات القومية والطائفية والمذهبية، وتتخذ التعاون والتآزر والتكامل منهجاً فكرياً وعملياً في علاقات المجتمع.
- قيام أهل الحل والعقد وعلية القوم في المجتمع من علماء ووجهاء وقادة ومشايخ؛ بممارسة دورهم الريادي عبر التأليف والوعظ والتثقيف وغيرها من الوسائل المتاحة؛ والإفادة في ذلك كله من مقدرات الدولة في الإعلام بوسائله المختلفة، والتوجيه بعكس ذلك في مجالات التثقيف المختلفة، والمناهج الدراسية للأجيال، نطمح أن يكون ذلك كله وفق موجبات سليمة.

- قيام مؤسسات الوعظ والارشاد في البلد بالتعاون مع العلماء المتخصصين؛ بعمل دراسات واسعة وعميقة لأسباب الخلاف؛ - بعيداً عن التعصب - وتعميم مخرجاتها للمجتمع، بحيث تهدي هذه الدراسة ومخرجاتها إلى الحق، والعمل على إزالة الفروق المذهبية، أو تضييق شقة الخلاف بينها، فإن المجتمع اليمني في محنة من هذه الظاهرة، وهو بحاجة ماسة لمعالجتها وتقليل آثارها السيئة على النسيج الاجتماعي.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فيطيب لي في الأسطر القادمة أن أدون أبرز النتائج والتوصيات والمقترحات التي وصلت إليها من خلال رحلتي العلمية القصيرة مع هذا البحث، وفيما يأتي بيان ذلك.

أولاً: أبرز النتائج:

- تعتبر ظاهرة الفرز والتقييم المذهبي والطائفي والقبلي والمناطقية من الأمور التي عمت بها البلوى في المجتمع اليمني.
- المقصود بالظاهرة الاجتماعية: نوع من السلوك، سواء كان ثابتاً أو متغيراً، يؤثر على المجتمع بأكمله، وقد يكون مقيداً لبعض الأفراد، ويفرض عليهم دون موافقتهم، ومنها: هذه الظاهرة السلبية التي تناولها البحث.
- أبرز معالم الفرز والتقييم في المجتمع اليمني والتي تناولها البحث: الفرز المذهبي والطائفي، والفرز القبلي، والفرز المناطقية، ولكل معلم من هذه المعالم مظاهره المتجلية في المجتمع.
- من أبرز أسباب ظاهرة الفرز والتقييم في المجتمع اليمني: ضعف الالتزام الصحيح والكامل بدين الإسلام على مستوى المشاعر والأفكار والسلوكيات، والتوارث لهذه الظاهرة عبر الأجيال حيث تنتقل من جيل إلى جيل من الكبار إلى الصغار، فيتعلم الأبناء التعصب من آبائهم وأسائدتهم وبيئتهم، ومنها: الخلافات السياسية التي حصلت بين المسلمين، ودور الحكام والأحزاب السياسية في تغذيتها، وكذلك الجهل والتخلف والجمود والتقليد الأعمى، واختلاف مصادر التلقي، والبعد عن المنهج السليم، وبروز الخلل في مناهج بعض الدعوات المعاصرة، والمحيط الثقافى، والعامل البيئي السيء، والمواقف السلبية لكثير من المسؤولين وأصحاب القرار في البلد، وذلك في التعامل مع هذه الظاهرة، بالإضافة إلى دور أعداء الإسلام من العلمانيين والمستشرقين في إحياء النعرات القبلية، والعصبية المذهبية، والنزعات الطائفية والعقائدية، وإثارة الخلافات المناطقية.
- تضافرت النصوص الشرعية الدالة على عناية الدين الإسلامي الحنيف بمعالجة ظاهرة الفرز والتقييم المبنية على أسس مذهبية أو طائفية أو عصبية قبلية أو مناطقية، حيث حرم كل ما من شأنه أن ينمي هذه الظاهرة السلبية القائمة على غير أساس الإسلام وتعاليمه الحنيفة.
- من المهم اعتبار وشيخة العقيدة هي الوشيخة الحقيقية، التي يعقد عليها لواء الولاء والبراء والتناصر والتأزر.

- من أفضل طرق معالجة هذه الظاهرة: إخلاص النية الصادقة لله تعالى في طلب الحق وترك الباطل، والابتعاد الكلي عن التعصب الأعمى للمذاهب والأشخاص والقبيلة والمنطقة، والخضوع التام لأحكام الشرع الحكيم، والتسليم المطلق له في كل ما يقرره؛ انطلاقاً من الفهم الصحيح له، بلا تأويل ولا تحريف ولا مبالغة، وبلا خلفيات مذهبية أو طائفية أو قبلية أو مناطقية مُسبقة متعصبة للباطل، وكذلك أخذ العبرة مما حصل في الحضارة الغربية، التي لم تعد تعرف من شؤون دينهم سوى الولاء والتعصب الطائفي الصليبي، وما وصلت إليه من انحطاط لا يلي حاجيات وتطلعات الشعوب والمجتمعات، كما أنه لا يصلح لشؤون الحكم والسياسة، ومناحي الحياة الأخرى.
- على المسلم ترك التعصب الكريه، والترفع عن الأحقاد؛ لأن الإنسان لا يصح له أن يتجاوز السنن الإلهية، وعليه أن يرضى بما رضي الله تعالى، فليس للمسلم والداعية على وجه الخصوص التسرع بتكفير الآخرين؛ لأنه سلوك منفر ومبعد، كما أنه ليس لأي مسلم إيذاء مشاعر الآخرين، أو الاستعلاء عليهم، أو احتقارهم، أو محاولة الاعتداء عليهم، أو التنكيل بهم لتلك الأسباب.

ثانياً: التوصيات والمقترحات:

- على الفقهاء والمعلمين وأرباب الفكر والتربية المعاصرين: الترفع عن العجب والغرور، والعمل على احترام وجهات النظر في مسائل الخلاف السائغة، وإعطاء مسائل الخلاف حجمها الحقيقي دون تهويل ولا تهوين.
- إعداد البرامج والخطط، واقتراح الأفكار التي تعين على رفع غربة الإسلام الثانية، والسعي لتنفيذها؛ فإن شيوع التقليد الأعمى والتعصب المذهبي المقيت من مظاهر غربة الإسلام.
- الاستفادة من المساجد والمدارس والمراكز ودور العلم والمحاضن التربوية وغيرها؛ لتعزيز الوعي الديني في كل المناطق التي وصلت إليها هذه الظاهرة، وذلك بتوجيه الناس، وتصحيح المفاهيم المغلوطة، والعمل على تعديل السلوكيات الباطلة، واستثمار وسائل الإعلام، من: الإذاعات والقنوات الفضائية والصحف والمجلات؛ لتحقيق هذا المقصد.
- على أهل الحل والعقد وعلية القوم في المجتمع من علماء ووجهاء وقادة ومشايخ: القيام بواجبهم، وذلك بممارسة دورهم الريادي؛ للانفتاح على الناس، وضبطهم بالمرجعية الدينية والقبلية والاجتماعية والرسمية، والتي لا تتنافى مع قيم الإسلام ومبادئه.
- عمل دراسات واسعة وعميقة لأسباب الخلاف، بعيداً عن التعصب، تهدي هذه الدراسة ومخرجاتها إلى الحق، والعمل على إزالة الفروق المذهبية ما أمكن.

قائمة بأهم المصادر والمراجع

- 1- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، تأليف: أبي السعود محمد بن محمد العمادي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- 2- أساس البلاغة، تأليف: أبي القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، دار النشر: دار الفكر، 1399هـ – 1979م.
- 3- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تأليف: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار النشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1415هـ – 1995م.
- 4- التحرير والتتوير «تحرير المعنى السديد وتتوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، تأليف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ) دار النشر: الدار التونسية للنشر – تونس، 1984هـ.
- 5- أجنحة المكر الثلاثة (التبشير – الاستشراق – الاستعمار)، مقالات متاحة عبر محركات البحث العلمي للضيف من الكتاب.
- 6- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، تأليف: محمد رشيد بن علي رضا (المتوفى: 1354هـ)، دار النشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.
- 7- تفسير المراغي، تأليف: الشيخ: أحمد مصطفى المراغي، دار النشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
- 8- حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، تأليف: أحمد عبد الوهاب، متاح عبر محركات البحث.
- 9- زاد المعاد في هدي خير العباد، تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، أبي عبد الله، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عبد القادر الأرنؤوط، دار النشر: مؤسسة الرسالة – مكتبة المنار الإسلامية، بيروت – الكويت، الطبعة: الرابعة عشر، 1407هـ – 1986م.
- 10- سنن أبي داود، تأليف: سليمان بن الأشعث الأزدي، أبي داود السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار النشر: دار الفكر.
- 11- سنن الترمذي (الجامع الكبير)، تأليف: محمد بن عيسى السلمي، أبي عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

- 12- صحيح البخاري = الجامع الصحيح المختصر، تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة: الثالثة، 1407هـ - 1987م.
- 13- صحيح مسلم، تأليف: مسلم بن الحجاج القشيري، أبي الحسين النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- 14- الصواعق المرسل على الجهمية والمعتلة، تأليف: أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، تحقيق: د. علي بن محمد الدخيل الله، دار النشر: دار العاصمة - الرياض، الطبعة: الثالثة، 1418هـ - 1998م.
- 15- عجز العقل العلماني، تأليف: عيد الدويهبس، متاح عبر المكتبة الشاملة.
- 16- عون المعبود شرح سنن أبي داود، تأليف: محمد شمس الحق العظيم آبادي، الطبعة: الثانية، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت، 1995م.
- 17- العين، تأليف: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار النشر: دار ومكتبة الهلال.
- 18- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، تأليف: عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، أبي منصور، دار النشر: دار الآفاق الجديدة - بيروت، الطبعة: الثانية، 1977م.
- 19- في ظلال القرآن، تأليف: سيد قطب إبراهيم، دار النشر: دار الشروق - القاهرة.
- 20- فيض القدير شرح الجامع الصغير، تأليف: عبد الرؤوف المناوي، دار النشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة: الأولى، 1356هـ.
- 21- كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، تأليف: أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني، أبي العباس، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الثانية.
- 22- لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، دار النشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى.
- 23- المحيط في اللغة، الصاحب بن عباد، موقع الوراق، متاح عبر الموسوعة الشاملة.
- 24- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تأليف: أحمد بن حنبل، أبي عبد الله الشيباني، دار النشر: مؤسسة قرطبة - مصر.

- 25- معالم السنن (وهو شرح سنن أبي داود)، تأليف: أبي سليمان أحمد بن محمد الخطابي البستي (288هـ)، دار النشر: المطبعة العلمية - حلب، الطبعة الأولى، 1351هـ - 1932م.
- 26- المعجم الوسيط، تأليف: إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار النشر: دار الدعوة.
- 27- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تأليف: الشيخ الفقيه الإمام أبي العباس أحمد بن الشيخ المرحوم الفقيه أبي حفص عمر بن إبراهيم الحافظ، الأنصاري القرطبي، متاح عبر الشاملة.
- 28- مناهل العرفان في علوم القرآن، تأليف: محمد عبد العظيم الزرقاني، دار النشر: دار الفكر - لبنان، الطبعة: الأولى، 1416هـ - 1996م.
- 29- مناهل العرفان في علوم القرآن، تأليف: محمد عبد العظيم الزرقاني، دار النشر: دار الفكر - لبنان، الطبعة: الأولى، 1416هـ - 1996م.
- 30- منهاج السنة النبوية، تأليف: أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني، أبي العباس، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، دار النشر: مؤسسة قرطبة، الطبعة: الأولى، 1406هـ.
- 31- النهاية في غريب الحديث والأثر، تأليف: أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، دار النشر: المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ - 1979م.